الواحد اي الالهي المتنوع بحسب القوابل وان يحمل مثالا للعالم
الواحد في نفسه المحتمل لان يظهر على الناظر فيه بالصور المذكورة
وغيرها واذا نظرت الي هذين الاحتمالين فان شئت جعلته مثالا
للتجلي الواحداني الالهي وقلت ان اسم الاله تجلي بصورة متنوعة مثل
هذا الامر يعني النار التي هي في عين الخليل عليه السلام نور وفي اعين
الناظرين نار وان شئت جعلته مثالا للعالم وقلت ان العالم
في النظر المنتهي اليه والنافذ فيه بملاحظة تفاصيل احواله المستورة
فيه مثل الحق في التجلي اي تجليه بحسب القوابل فيتنوع اي العالم في عين الناظر بحسب
مزاج الناظر واستعداده لظهوره عليه كما عرفت ولما كان مزاج الناظر
بحسب استعداده الكلي امرا واحدا يتنوع بحسب تنوع التجلي المتنوع
بحسب استعداداته الجزئية يصلح ان يجعل النار في الصورة المذكورة مثالا له
والي هذه الصلاحية اشار بقوله اويتنوع مزاج الناظر لتنوع التجلي
فكل واحد من هذا المذكور من التمثيلات الثلث سائغ في معرفة
الحقائق وبيانها فلوان الميت او المقتول اي ميت كان او اي مقتول كان
سعيدا كان او شقيا اذا مات او قتل لا يرجع الي الله لم يقض الله بموت
احد ولا شرع قتله فالكل في قبضته وتحت حكمه اما فلا فقدان في حقه
فشرع القتل في السنة انبيائه وحكم بالموت في سابق قضائه لعلمه بان
عبده لا يفوته فهو راجع اليه بزواله عن الظاهر وانتقاله الي الباطن
وهذا اي رجوعه اليه هو الظاهر ذوقا وكشفا على ان هذا الرجوع منطو
في قوله كن واليه يرجع الامر اي امر الوجود كله اي فيه يقع التصرف فهو المتصرف
فيه يعني القابل وهو المتصرف يعني الفاعل وامر الوجود منحصر
في القابل والفاعل فما خرج عنه شيء لم يكن عينه بل هو عين كل شيء وهو الذي
يعطيه الكشف في قوله كن واليه يرجع الامر كله فالضمير في اليه اشارة الي الهوية
الغيبية والرجوع لغة هو العود الي ما كان منه البدء فدل هذه الاية
على ان هويته الغيبية مبدء الاشياء كلها ومرجعها ومبدأية شيء
لشيء على انواع احدها ان يتنزل المبداء عن صرافة اطلاقه بظهور
شؤونه المستجنة في غيب ذاته وتقيده بها فيصير امرا مقيدا يغايره بالتقييد

يغايره

٨٥٥

فص حكمة غيبية في كلمة ايوبية

يغايره بالتقييد والاطلاق ورجوع هذا المقيد الي المبداء بانسلاخه
عن الصفات التقييدية بعوده من الظاهر الى الباطن فيحمل
المبدائية والمرجعية على هذا الاحتمال وجعل ضمير الغائب اشارة
الي الهوية الغيبية مما يعطي الكشف فان العقل لا يستقل بدركه
فص حكمة غيبية في كلمة ايوبية لما كانت احوال ايوب عليه السلام غالبا
في زمان الابتلاء وقبله وبعده غيبية وصفت حكمته بالغيبية
واسندت الي كلمته والمراد بكون احواله غيبية انها ظهرت من الغيب
بلا سبب معهود وموجب مشهود فلا يرد ان احوال جميع الانبياء
بل اهل العالم كلهم ظهرت من الغيب فلا اختصاص لان اكثر احوالهم
منوطة بشروط معهودة ومربوطة باسباب مشهودة وتفصيل
احواله التي ظهرت من الغيب بلا سبب ظاهر مذكور في شرح الشيخ
مؤيد الدين الجندي رحمه الله فمن اراده فليطالع ثمة اعلم ان سر الحيوة
يعني السر الذي هو الحيوة وانما جعلها سرا لانها امر مغيب مستور في الحي لا يعلم
الا باثرها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها سري في الماء بسريان
الهوية في العالم الغيبي فهو منصبغة بصبغة الحيوة وكان المراد بهذا الماء
النفس الرحماني الذي هو هيولي للعالم مطلقا لان الشيء المذكور في نتيجة المقدمات
الاتية اعني قوله فكل شيء الماء اصله يعم عالم الاجسام وغيره لا الماء المتعارف
ولهذا فرع عليه قوله فهو اي الماء اصل العناصر التي واحد منها الماء
المتعارف فيلزم من ذلك ان يكون اصلا للمولدات ايضا لان اصل الاصل اصل
ومنها السموات السبع لانها عنصرية على مذهب الشيخ رضي الله عنه وسائر الاركان
اي ساير اركان العالم من العرش والكرسي ولذلك اي لسريان سر الحيوة في الماء جعل الله
من الماء كل شيء حي وما ثم اي في الوجود شيء الا وهو حي فانه ما من شيء الا وهو يسبح بحمد الله
ولكن لا يفقه تسبيحه الا بكشف الهي ولا يسبح الا الحي فكل شيء حي فكل شيء الماء اصله
والماء الذي هو اصل كل شيء ليس الا النفس الرحماني وانما اطلق اسم الماء عليه للطف سريانه
في الاشياء اولا تشبيها بالنفس الانساني الذي هو اجزاء اصغار مائية ممتزجة باجزاء
هوائية فيصح اطلاق الماء عليه فكذا على ما هو شبيه به ولكن على سبيل التجوز
الا ترى العرش وهو اول الاجسام كيف كان على الماء لانه كيف اي العرش منه اي
من الماء تكون فطفا اي علا وارتفع العرش عليه وذكر لان العرش صورة والماء

Copyright © King Saud University